وَمِنْ خصائصِه صلى اللهُ عليه وسلم أنَّ اللهَ عَلَّمَهُ كُلَّ شيءٍ إلى قيامِ الساعةِ إلا الخمس[١] والروح[٢]

روى الشيخان في صحيحَيهِمَا عَنْ حذيفة – رضيَ اللهُ عنه – قالَ: (خَطَبَنَا النبيُّ – صلى اللهُ عليه وسلم – خطبةً مَا تَرَكَ فيها شيئًا إلى قيامِ الساعةِ إلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجهلَهُ مَنْ جَهلَهُ)[٣].

وروى الإمامُ أحمد في مسندِه بسندٍ صحيحٍ لغيرِه، عنْ المغيرة بن شعبة – رضيَ اللهُ عنه – قالَ: (قَامَ فينا رسولُ اللهِ – صلى اللهُ عليه وسلم – مقامًا، فَأَخْبَرَنَا بما يكونُ في أُمَّتِهِ إلى يومِ القيامةِ، وعاهُ مَنْ وعاهُ، وَنسيهُ مَنْ نسيهُ)[٤].

وروى الإمامُ أحمدُ في مسندِه بسندٍ صحيحٍ على شرطِ الشيخين، عنْ ابنِ عمرَ – رضيَ عنهما –، عنْ النبيِّ – صلى اللهُ عليه وسلم – قالَ: ((أوتيتُ مفاتيحَ كُلِّ شَيْءٍ إلَّا الخمس: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ٣٤]))[٥].

وقالَ الإمامُ السندي: (قولُه – صلى اللهُ عليه وسلم – ((مفاتيحَ كُلِّ شَيْءٍ))؛ يريدُ: عِلْمَ كُلِّ شيءٍ، والظاهرُ أنَّ المرادَ بِهِ الخصوصُ، وإنْ كانَ مُقْتَضَى الاستثناءِ العمومَ، وإلَّا لَلَزِمَ أَنْ يكونَ عِلْمُهُ – صلى اللهُ عليه وسلم – غيرَ متناهٍ، وأنْ يكونَ عَالِمًا بالغيبِ؛ وَقَدْ قَالَ اللهُ تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} [النمل: ٦٥]، فَليتأملْ)[٦].

---

(١) الخمس هي في قولِه تعالى في سورةِ لقمان: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤].

(٢) {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٨٥].

(٣) رواه البخاري، كتاب القدر، باب وكان أمرُ اللهِ قدرًا مقدورًا، (٦٦٠٤)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبيِّ – صلى اللهُ عليه وسلم – فيما يكونُ إلى قيامِ الساعةِ، (٢٨٩١)، (٢٣).

(٤) رواه أحمد في مسنده، (١٨٢٢٤).

(٥) رواه أحمد في مسنده، (٥٥٧٩).

(٦) انظر: شرح مسند الإمام أحمد، الإمام السندي، (٢٧٢/٣).

قلتُ: ولهذا قالتْ عائشةُ – رضيَ اللهُ عنها –: (مَنْ زعمَ أنَّ رسولَ اللهِ – صلى اللهُ عليه وسلم – يخبرُ بما يكونُ في غدٍ؛ فقدْ أعظمَ على اللهِ الفريةَ، واللهُ تعالى يقولُ: **{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}** [النمل: ٦٥])[٧].

(٧) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة النجم، (٤٨٥٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}** [النجم: ١٣]، (١٧٧).